٤

الأوبئة الحياتية المعاصرة
(نشأتها - أسبابها - طرق علاجها)
من خلال نصوص القرآن الكريم

Contemporary life epidemics (the origin – causes – methods of treatment) Through the texts of the Holy Quran

أ. خالد حسين إسماعيل

Khaled Hosuin Esmael

جامعة مصراتة– كلية التربية– قسم الدراسات الإسلامية

Misurata University

Islamic Studies Department/ Faculty of Education

k.esmail@edu.misuratau.edu.ly

الملخص

إن الله ابتلى الأمم بأنواع من الأوبئة والأمراض المهلكة على فترات متعددة من الزمن، وهذا البحث يدور حول حقيقة الأوبئة والأمراض التي تصيب الأبدان، وبيان نماذج من الأوبئة والأمراض التي ظهرت بين الناس، وقد حوى القرآن العظيم منهجا عظيما، فأشار إلى أسباب هذه الأوبئة والأمراض وبين طرق علاجها والوقاية منها قبل وقوعها، وأثرها على الأفراد والجماعات، فإن شريعة الإسلام جاءت لحفظ الأبدان والأرواح من الهلاك، وما من مرض إلا وفي القرآن العظيم والسنة النبوية إشارة لسببه وعلاجه.

الكلمات المفتاحية: الأوبئة، الحياتية، المتغيرات، الأسباب، العلاج.

Abstract

Allah has afflicted nations with types of epidemics and deadly diseases over multiple periods of time, and this research is about the reality of epidemics and diseases that affect the bodies, and to clarify examples of epidemics and diseases that have appeared among people, and the Holy Qur’an has contained a great approach, pointing to the causes of these epidemics and diseases and showed the methods of treating and preventing them before they occur and their impact on individuals and groups, the Islamic law came to save bodies and souls from destruction, and the Holy Qur’an and Sunnah of the Prophet have an indication of the causes and treatments of all diseases.

Keywords: epidemiology, life, variables, causes, treatment

مقدمة

الحمد لله أنزل كتابه شفاء للناس من جميع الأسقام والأدواء، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإنّ الابتلاءات والمحن سنة من سنن الحياة اقتضتها حكمة الله في هذه الدنيا، فحياة الإنسان لا تخلو من المصائب والشدائد، وهذه سنة الله في خلقه، ومن الابتلاءات والمصائب والشدائد التي يبتلي الله بها من يشاء من عباده، هذه الأوبئة والأمراض المهلكة، ومن ذلك الوباء النازل في زماننا «وباء كورونا «(covid-١٩).

وقد أشار القرآن الكريم لأنواع من الأمراض والأوبئة التي تصيب الأبدان وبيّن أسباب ظهورها وطرق علاجها والوقاية منها، قال ابن القيم(٧٥١هـ): ما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه[١].

واستنادا إلى ما سبق، فإن هذا البحث مرتكز على المحور الأول من محاور المؤتمر (الحياة.. متغيراتها ونوازلها في نصوص الشريعة الإسلامية) وجاء البحث بعنوان:

الأوبئة الحياتية المعاصرة (نشأتها- أسبابها- طرق علاجها) من خلال نصوص القرآن الكريم

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من علاقة القرآن العظيم بالعلوم الدنيوية وعلى وجه الخصوص علم الطب، فأشار القرآن الكريم إلى الأوبئة والأمراض التي تصيب الأمم، وبيّن أسبابها ودل على طرق علاجها والوقاية منها، وما يجب على المسلم فعله ليحافظ على نفسه وعلى غيره من الهلاك، وما أثر هذه الأوبئة والأمراض على الفرد والجماعة بعد وقوعها.

الهدف من الدراسة: تعريف المسلم بالأوبئة والأمراض التي ظهرت على مرّ التاريخ وتذكيره بنماذج من هذه الأوبئة، وتوجيهه وإرشاده بالنظر في نصوص القرآن الكريم التي تحدثت عن الأوبئة والأمراض؛ لمعرفة الأسباب التي يمكن أن تظهر بسببها،

وبيان الطرق الشرعية لعلاجها والوقاية منها، وكيفية التعامل معها عند نزولها.

إشكالية البحث: جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما الأوبئة التي أشار إليها القرآن الكريم؟ وما أثرها على الأفراد والجماعات؟.

٢- ما أسباب نزول الأوبئة بجميع أشكالها وأنواعها على العباد، وفي مختلف الأزمنة والأمكنة؟.

٣- ما الوسائل المستفادة من النصوص القرآنية للوقاية من الأوبئة قبل وقوعها؟.

٤- ما الوسائل المستفاد من النصوص القرآنية لعلاج الأوبئة إذا نزلت بأمة من الأمم؟.

حدود الدراسة: يذكر الباحث نماذج من النصوص القرآنية التي تحدثت عن الأوبئة، والأمراض واستنباط أسباب ظهورها، وطرق علاجها والوقاية

(١) ينظر: زاد المعاد، ابن القيم ٤/٣٢٣.

منها، وربطها بالواقع المعاصر. وقد سلك الباحث في هذه الدراسة البحث الاستقرائي التحليلي.

الدراسات السابقة: هناك عدة دراسات تكلمت عن الأوبئة والأمراض من عدة جوانب ونذكر من هذه الدراسات ما يأتي:

- الوقاية من الأوبئة وعلاجها، دراسة من منظور قرآني، د. سامي رفعت عبد القادر الأشقر، مجلة البحث العلمي في الآداب(اللغات وآدابها) الجزء٩، ٢٠٢٠م.

- الطواعين والأوبئة والتعامل معها في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، د. عمر حابس نوافلة، آيات علي العنبر، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة، المجلد٤، ٢٠٢١م.

- معالم المنهج الوقائي الصحي في القرآن الكريم والسنة والنبوية، د. حبيبة شهرة حوليات جامعة الجزائر، المجلد٣٥، العدد٢، ٢٠٢١م.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم إلى تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد: يحتوي على تاريخ نشأة الأوبئة وانتشارها.

المبحث الأول: تعريف الأوبئة وتأصيلها.

أولا: تعريف الأوبئة لغة واصطلاحا.

ثانيا: تأصيل ظهور الأوبئة.

المبحث الثاني: أسباب الأوبئة الحياتية المعاصرة من خلال نصوص القرآن الكريم.

المبحث الثالث: طرق علاج الأوبئة الحياتية المعاصرة من خلال نصوص القرآن الكريم.

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

تمهيد

تاريخ نشأة الأوبئة وانتشارها

منذ أن خلق الله الأرض والسماء والبشر يُبتلون بالأوبئة والأمراض، فتباغت الناس فتهلكهم، مخلّفة وراءها آثارها الاجتماعية والاقتصادية والصحية وغيرها من التبعات والآثار. ومما يدل على ظهور هذه الأوبئة والأمراض سواء ما علمنا منها أو ما لم نعلم قول النبي-صلى الله عليه وسلم-:(إِنَّ هَذَا الْوَبَاءَ رِجْزٌ أَهْلَكَ اللهُ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَكُمْ، وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ يَجِيءُ أَحْيَانًا، وَيَذْهَبُ أَحْيَانًا، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ، فَلاَ تَأْتُوهَا)[1]، ويقول ابن كثير(٧٧٤هـ) عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[2]، فإن هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء الهالك آملين أن تطول حياتهم فعُوملوا بنقيض مقصودهم، فجاءهم الموت سريعا في وقت واحد[3].

وإن المتأمل في كتب التاريخ والسير المتحدثة عن الأوبئة والأمراض يجد أن هذا الوباء المنتشر في هذا

(١) أخرجه أحمد في المسند٣٦/١٣٦، رقم٢١٨٠٦.
(٢) سورة البقرة، من الآية٢٤٣.
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير١/٣٢٢.

الزمان والمسمّى بـ(وباء كورونا-١٩-COVID) هو امتداد لأوبئة ظهرت في تاريخ البشرية، فعند قدوم النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة كان وباء الحمى قد ظهر فيها، حتى إنهم كانوا يصلون قعودا من شدته، قالت عائشة(٥٧هـ)-رضي الله عنها-:(وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهْيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ) [١]، ثم دعا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ربه أن يصرف عنه هذا الوباء فاستجاب له وصرف عنه ذلك[٢]، وفي سنة١٨هـ، ظهر طاعون عَمَواس [٣]، والذي قتل ما يزيد عن عشرين ألفا من الأرواح[٤] من بينها الصحابي الجليل معاذ بن جبل(ت١٨هـ)، وفي سنة٦٩هـ، ظهر طاعون الجارف في البصرة بالعراق، ثم ظهر أكثر من مرة فحصد كثير من الأرواح[٥]، وفي سنة٢٨٨هـ وقع وباء بأذربيجان، فمات خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفنون به موتاهم، ثم وصل بهم الحال إلى أن ترك الموتى بالطرق حين من لم يجدوا من يدفنهم[٦]، وفي سنة٦٥٦هـ، لما أخذ التتار بغداد وقضيت الأربعون يوما بقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطيل المساجد والجماعات والجمُعات مدة شهور ببغداد، قال ابن كثير:»بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التُّلُول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنْتَنت البلد من جِيَفهم، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطَّعن والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[٧]، وفي سنة٧٤٨هـ، تعرضت بلاد الشام للطاعون، وسمي في ذلك الوقت بالطاعون الأعظم لقوة هلاكه بالناس، وانتشر في مصر واشتد هلاكه بالأرواح فكان يموت في اليوم الواحد ما يزيد عن عشرة آلاف، كما ذكر أهل التاريخ[٨]، وفي سنة ٨٣٣هـ، أصاب الطاعون أوروبا حتى سمي بالموت الأسود لشدة فتكه بالأرواح[٩]، وفي القرن التاسع عشر فقد حصدت الأوبئة أرواح الملايين من البشر كالملاريا والكوليرا والتيفوس والجدري التي كانت منتشرة في الهند والصين ثم انتقلت إلى أفريقيا والمغرب العربي بأسباب الغزو الاستعماري وحركة التجارة إلى أفريقيا وأوروبا، فهاجمت هذه الأوبئة أفريقيا والمغرب العربي

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: فضائل المدينة، باب: كراهية النبي-صلى الله عليه وسلم-أن تُعْرى المدينة٢/٢٧، رقم١٨٨٩.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام٢/٤٣٧- ٤٣٨.

(٣) قرية بالشام وهي بفتح العين والميم، وذكر الحموي أنها بكسر العين وسكون الميم، وقال: ورواه الزمخشري بكسر العين وسكون الميم. ونسب الطاعون إليها لأنه بدأ منها. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، النووي٢/٢٥٩، معجم البلدان، الحموي٤/١٥٧.

(٤) ينظر: الإشاعة لأشراط الساعة، البرزنجي١٢١.

(٥) سمي بهذا الاسم؛ لأنه كان يجرف الناس فيأخذهم الموت كما يجرف السيل الأرض فيأخذ بعضها. ينظر: الإشاعة لأشراط الساعة، البرزنجي١٢٣.

(٦) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري١٠/٨٣.

(٧) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير١٧/٣٦٢.

(٨) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي٤/٨٠-٨٢.

(٩) ينظر: بذل الماعون في فضل الطاعون، ابن حجر٢٥.

كما هاجمت أوروبا والأمريكتين على حد سواء [١]، وغير ذلك من الأوبئة التي مرت على الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم على مرّ التاريخ.

واستنادا إلى ما سبق يقول الباحث: إن الناظر في كتب التاريخ والسير يظهر له أن الأوبئة ظهرت على فترات تاريخية متعددة في كل الأمكنة وفي جميع الأزمنة، على تنوع مسمياتها واختلاف أسبابها، وأن الطواعين التي ظهرت في فترات مختلفة هي نوع من الأوبئة فإن كلّ طاعون وباء، وأن هذه الأوبئة والأمراض المهلكة التي انتشرت في التاريخ المعاصر هي امتداد لِمَا ظهر من أوبئة وأمراض في الأمم السابقة، وتجدر الإشارة إلى أن الوباء يكون مخالفا للمعتاد عن أمراض أخرى ويكون مرض الناس نوعا واحدا بخلاف سائر الأوقات، فأمراضهم فيها مختلفة[٢].

المبحث الأول
تعريف الأوبئة لغة واصطلاحا وتأصيلها

أولا: تعريف الأوبئة لغة واصطلاحا.

الوباء لغة: كل مرض عام، ويمد: الوباء، ويقصر: الوبأ، والأول يجمع على أوبئة وأوبية، والثاني يجمع على أوْبَاء[٣].

الوباء اصطلاحا: تعددت عبارات العلماء على اختلاف علومهم في بيان معنى الوباء، فعند الفقهاء، قال الشيخ أحمد النفراوي(ت١١٢٦هـ): كل ما يكثر منه الموت كالسّعال، لا خصوص الطاعون، وقيل هو الطاعون[٤]. وقال الشيخ علي

العدوي(ت١١٨٩هـ): كل مرض عام، وقال بعضهم: مرض الكثير من الناس في جهة دون سائر الجهات[٥].

وعرفه بعض الفقهاء المعاصرين: بأنه المرض الذي تفشى وعمّ الكثير من الناس كالجدري والكوليرا وغيرهما من الأمراض[٦].

وكذلك الأطباء أشاروا إلى تعريفه بتعريفات متعددة، فعرفوه بأنه: أزمة صحية حادة تكون في فترة طويلة الأمد نسبيا ناتجة عن مرض شديد العدوى، سريع الانتشار، ويصاب به عدد كبير من الناس جماعة، وينتشر في منطقة جغرافية واسعة[٧].

وعرفه بعضهم بأنه: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماءالآسن والجيف[٨].

وجاء في الموسوعة العربية بأنه: انتشار مرض يهاجم عددا من الناس في وقت واحد تقريبا، وينتشر

---

(١) ينظر: الأوبئة والتاريخ، شلدون واتس٢٣، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، محمد البزار٥٢، ٨٥، ٢٦٢.
(٢) ينظر: شرح النووي مع مسلم مع المنهاج٧/٤٢٣.
(٣) ينظر: الصحاح، الجوهري، مختار القاموس، الزاوي، مادة:(وبأ).
(٤) ينظر: الفواكه الدواني، النفراوي٢/٥٢٨.
(٥) ينظر: حاشية العدوي مع الكفاية، العدوي٢/٣٨٤.
(٦) ينظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس٤٦٩.
(٧) ينظر: الأوبئة في الطب العربي، أبطوي٣.
(٨) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي٢/١٧٥٣ .

في مجتمع أحيانا أو عدة مجتمعات، وإذا انتشر في إقليم معين لشكل

دائم يقال بأنه مرض متوطن، وإذا انتشر في العالم كله فإنه يسمى جائحة[١].

أما منظمة الصحة العالمية فذكرت أن الوباء:»وضع يكون فيه العالم بأكمله معرضا على الأرجح لهذا المرض وربما يتسبب في إصابة نسبة من السكان بالمرض« [٢].

وأما الأطباء فجاء في الموسوعة الطبية الحديثة بأن الوباء:»مرض يصيب عددا كبيرا من الناس في منطقة واحدة في مدة قصيرة من الزمن فإن أصاب المرض عددا عظيما من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سمي وباء عالميا»[٣].

واستنادا إلى التعريفات السابقة يقول الباحث: إن الأمراض التي تصيب عددا كبيرا من الناس أفرادا وجماعات في منطقة شاسعة وبصفة غير معتادة، وتؤدي إلى هلاك الأرواح بصورة متسارعة من جميع الأعمار والأجناس، فإنها تصنّف وباء شرعا وطبا، وهذه الأمراض تظهر بصور وأشكال مختلفة ومتفاوتة في القوة والضعف، مع مرور الزمن وتطور الطب، وأن مصطلح الطاعون هو نوع من الأمراض التي هي نوع من الأوبئة، ولذا قال الفقهاء: أن من فقد في مجاعة أو وباء الذي منه الطاعون والسّعال وغيرهما، فإن زوجته تعتد بعد ذهاب ذلك[٤].

ثانيا: تأصيل ظهور الأوبئة.

إن المتأمل في النصوص القرآنية التي تحدثت عن المصائب والشدائد يعلم أن هذه الأوبئة والأمراض التي مرت على المجتمعات البشرية من جملة المصائب والشدائد التي يبتلي الله بها عباده، قال تعالى:﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾[٥]، ففي هذه الآية يشير الله إلى أن كل ما أصاب من المصائب في الأرض كالقحط والجدب والجوائح في الزراعة والثمار، وفي الأنفس من الأمراض والموت، كله مكتوب في كتاب قبل أن يخلق الله الناس، من قبل وجود هذه المصائب[٦]، وقال تعالى:﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾[٧]، فإن ما أصاب العبد من البلاء كالفقر والمرض فلا كاشف له ولا مزيل له إلا الله رب العالمين[٨]، وقال تعالى:﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾[٩]، فأشار الإمام الشافعي(ت٢٠٤هـ) إلى أن المراد من نقص الأنفس المرض[١٠]، وقال تعالى في

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء ٢٧/ ٤٨.
(٢) Arabic.Euronews.com
(٣) ينظر: الموسوعة الطبية الحديثة١٣/ ١٨٩٤ نقلاً عن د. محمد الشاماني في بحثه: الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية١٤٣.
(٤) ينظر: حاشية العدوي مع الكفاية، العدوي٢/ ٣٨٤.
(٥) سورة الحديد، من الآية٢٢.
(٦) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي٧/ ٨٧١.
(٧) سورة الأنعام، من الآية١٧.
(٨) ينظر: التفسير الواضح، الصابوني٣٠٠.
(٩) سورة البقرة، من الآية١٥٥.
(١٠) ينظر: تفسير الإمام الشافعي، الشافعي٢٤٢.

شأن أيوب-عليه السلام-:﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (١)، فالله أخبر أن أيوب كان صابرا على البلاء الذي ابتلاه به في جسده، وذهاب ماله وأهله وولده(٢)، وقال تعالى:﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (٣)، ففي الآية خطاب للنبي-صلى الله عليه وسلم-وأمته بالاختبار والامتحان في الأموال والأرزاق، وفي الأنفس بالموت والأمراض وفقد الأحباب(٤)، وقال تعالى:﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ﴾ (٥)، والمعنى: إذا أراد الله بالعباد بلاء من أمراض وأسقام فإنه لا مرد لبلائه تعالى(٦).

وبعد عرض هذه النصوص القرآنية واستخلاصا لما سبق من أقوال المفسرين يقول الباحث: إن ما يصيب المسلم من مصائب كالأوبئة والأمراض والمجاعات، وذهاب المال وفقد الأهل والأولاد والأحباب، وغيرها من المصائب والشدائد، هي من قدر الله فكل مسلم معرض لهذه المصائب والشدائد، ولابد من الصبر ليجتازها المسلم محتسبا الأجر من عند الله، وأن الله جاعل لكل شيء قدرا، فإن للشدة والضيق والهمّ أجلا تنتهي إليه كما للرخاء واليسر والفرح(٧)، قال تعالى:﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (٨)؛ لذلك ينبغي للمسلم أن يوقن أنّ أمره بيد الله، وأن أمره كله خير في السراء والضراء كما أخبر سول الله-صلى الله عليه وسلم-عن ذلك فقال:(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (٩).

المبحث الثاني
أسباب الأوبئة الحياتية المعاصرة من خلال نصوص القرآن الكريم

مما لاشك فيه أن لظهور الأوبئة والأمراض وانتشارها في جميع الأزمنة والأمكنة، وعلى اختلاف أنوعها ومسمياتها أسبابا، الأمر الذي يدعو المسلم إلى أن يرجع إلى كتاب الله؛ ليتأمل ويبحث عن أسباب ظهور وانتشار هذه الأوبئة والأمراض النازلة على العباد، ويبقى السؤال: ما الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الأوبئة والأمراض وانتشارها؟ وفي هذا المطلب يذكر الباحث طائفة من الأسباب المستنبطة من نصوص القرآن الكريم التي يظهر من خلالها أن ما ينزل من أوبئة وأمراض وغيرها من مصائب إنما أنزلها الله لأسباب وحِكم، وإن طوى علمها عن البشر، والمتأمل في النصوص القرآنية الواردة في

(١) سورة ص، من الآية٤٤.
(٢) ينظر: التفسير الميسر، الزحيلي١٢/٢٢٨.
(٣) سورة آل عمران، من الآية١٨٦.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي٥/٤٥٥.
(٥) سورة الرعد، من الآية١١.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي١٢/٣٣.
(٧) ينظر: المصدر السابق٢١/٤٦.
(٨) سورة الطلاق، من الآية٣.
(٩) أخرجه مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: الزهد والرقاق، باب: المؤمن أمره كله خير٩/٣١٣ رقم٢٩٩٩.

هذا الشأن يجد أن أسباب ظهورها يمكن حصره في الأسباب الآتية:

السبب الأول: الامتحان والاختبار.

- قال تعالى:﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[1]، تشير الآية إلى أن سبب ظهور الأوبئة والأمراض وفقد الأنفس والثمرات والأموال وابتلاء الأمة بها هو للامتحان والاختبار، ولا يظن الناس أن الله يتركهم دون ابتلاء واختبار[2].

السبب الثاني: المعاصي والذنوب.

- قال تعالى:﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[3]، فإن من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الأوبئة والأمراض وُلوج الناس باب المعاصي، فإن المصائب ثمرة المعاصي، والمتأمل في النصوص القرآنية يظهر ذلك جليا له، وقد أشار ابن جزي(٧٤١هـ) إلى هذا فقال: المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم؛ إنما هي بسبب الذنوب[4]، وهذه المصائب التي حلّت بسبب الذنوب والمعاصي لا يلزم أن من نزلت عليه تكون بسبب ذنبه، بل قد تكون بسبب غيره، وهذا ما أشار له المفسرون عند قول الله-تعالى-:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[5]، فلا يغير الله ما بقوم حتى يقع منهم تغيير إما منهم أو من الناظر لهم أو ممن هو منهم بسبب، كما غير الله بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة بأنفسهم فتنزل المصائب بذنوب الغير[6]، وقال تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾[7]، فالآية تشير إلى أن مخالفة أوامر الله وعصيانه كانت ثمرته أن عذبها الله بالجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ وسائر المصائب[8]، والأوبئة والأمراض من جملة المصائب التي تصيب الأمم، وقال تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[9]، فإن الله أخبر أن عقوبة المكذِّبين ابتلاؤهم بالمصائب في المال بالفقر والضيق، وعوارض الزمن، فسلّط عليهم المصائب في الأبدان بالأمراض والأسقام ونحوها، لعلهم يتضرعون إلى الله، ويخشعون إليه، ويدعونه ليكشف عنهم ما نزل بهم[10]، وأما قوله تعالى:﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[11]، فإن من الفساد الذي ظهر في البر والبحر كثرة الأوبئة والأمراض وذلك بسبب المعاصي التي يقترفها البشر[12]، قال

(١) سورة العنكبوت، من الآية٢.
(٢) ينظر: التفسير الوسيط، الزحيلي١٩٤٧.
(٣) سورة الشورى، من الآية٣٠.
(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي٢/٣٠٣.
(٥) سورة الرعد، من الآية١١.
(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي١٢/٣٢.
(٧) سورة الطلاق، الآية٨.
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي٢١/٦١.
(٩) سورة الأعراف، الآية٩٤.
(١٠) ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي٣/٥٨، التفسير الميسر، مجموعة من العلماء١٦٢.
(١١) سورة الروم، الآية٤١.
(١٢) ينظر: التفسير الميسر، مجموعة من العلماء٤٠٨.

المقريزي(ت٨٤٥هـ) واصفا حال السَّنَة التي حل فيها الوباء أرض مصر والشام:»فكانت سنة كثيرة الفساد فِي عامَّة أرض مصر والشام من كثرة النفاق وقطع الطريق...»[١].

السبب الثالث: مخالفة أوامر الله تعالى.

- قال تعالى:﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[٢]، تفيد الآية أن ما أصاب الأمم السالفة من أوبئة وأمراض إنما هو ناشئ عن مخالفة أمر الله، فأرسل الله عليهم وباء الطاعون بسبب عصيانهم وخروجهم عن أمر الله، فروي أنه مات في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا، ودام فيهم حتى بلغ سبعين ألفا، كما أشار إلى ذلك المفسرون[٣].

وبعد عرض الأسباب المستنبطة من النصوص القرآنية والمستخلصة من أقوال المفسرين، يقول الباحث: يتبين أن مخالفة الأمم التي ظهرت على مدار التاريخ لأوامر الله ومَيْلهم عن شرعه، وارتكابهم للمعاصي الفردية منها والجماعية، ونشر الفساد والإفساد في الأرض، السبب الرئيسي لظهور الأوبئة والأمراض المختلفة، فيكون فيها بلاء وابتلاء للأمة لكي ترجع إلى الله وتعود إلى دينه القويم، فإن ظهور هذه الأوبئة والأمراض ليست مرتبطة بزمان معين ولا مكان محدد، ولا بفئة معينة من الناس حتى إنها لتنزل بذنوب الغير، فمتى ظهرت المخالفة لدين الله وفشت المعاصي والذنوب وكثر الفساد، فإن الله قادر على أن يعذبهم بظهور الأوبئة والأمراض وانتشارها التي لا قدرة للبشر عليها.

المبحث الثالث
طرق علاج الأوبئة الحياتية المعاصرة من خلال نصوص القرآن الكريم

الناظر في قول الله-تعالى-:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، وقول النبي-صلى الله عليه وسلم-:(مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)[٥]، يعلم أن الله إذا ابتلى الأمة بالمصائب والشدائد كالأوبئة والأمراض فإنه لا شك أنه الله هو الرافع لما نزل، وأن القرآن العظيم فيه الشفاء التام لما تصاب به الأمم من البدنية كالأوبئة والأمراض، وكما ذُكر في المبحث السابق أن ما أصيبت به الأمم من الأمراض والأوبئة إنما هو ناتج عن مخالفة أمر الله وارتكاب المعاصي والذنوب، إلا أنه من الواجب على العبد أن يفعل ما يمكن فعله من التوبة إلى الله والاستقامة على دينه والأعمال الصالحة، وغير ذلك من الأقوال والأفعال مما يحفظ الأمة من هذه الأوبئة والأمراض، فإذا ظهرت هذه الأوبئة والأمراض المختلفة في وقت من الأوقات، فإنه من الواجب

(١) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي٨٠.
(٢) سورة البقرة، من الآية٥٩.
(٣) ينظر: روح البيان، حقي١/١٤٤.
(٤) سورة الإسراء، من الآية٨٢.
(٥) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٤/٣٢، رقم٥٦٧٨.

شرعا على العبد أن يحفظ نفسه وغيره منها.

وفيما يأتي يذكر الباحث نصوصا قرآنية تشير إلى طرق العلاج الإيمانية[1] التي يمكن من خلالها أن يرفع الله- إن شاء-هذه الأوبئة والأمراض:

الطريق الأول: الالتجاء إلى الله والتضرع إليه بالذكر والدعاء.

- قال تعالى:﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]، يؤخذ من الآية أن الالتجاء إلى الله والتضرع إليه بذكره ودعائه، يرفع عن العباد الأوبئة المهلكة والأمراض المعدية، فإن الله يجيب دعوة المكروب المعترف بذنبه المخلص في دعائه، والأوبئة والأمراض من أشد الكروب التي تصيب الأفراد والجماعات، والذكر يرفع العقوبة والعذاب، قال الإمام الشافعي(٢٠٤هـ):أنفس ما يداوَى به الطاعون التسبيح[3]. وهذه رحمة من الله على عباده، فكل من استعان

بالله واستغاث به يخلّصه من همه[4].

الطريق الثاني: الاستغفار والتوبة إلى الله.

- قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[5]، وقال تعالى:﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[6]، تشير هاتان الآيتان إلى أن الاستغفار والتوبة إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي يرفع العقوبات، فالاستغفار رافع للبلاء، وفاتح لأبواب الخيرات، وأمان وسلامة من العذاب[7].

الطريق الثالث: الرضا بقدر الله والصبر على مصائب الدنيا.

- قال تعالى:﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[8]، وقال تعالى:﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[9]، تشير الآيتان إلى أن الرضا بقدر الله والصبر على ما يصيب الإنسان وعدم الجزع وضيق الصدر والتململ من الضر، سبب من أسباب رفع الابتلاء بالأوبئة والأمراض المختلفة، فإن أيوب-عليه السلام-عندما ابتلاه الله بضر وسقم عظيم في جسده وفقد أهله وماله وولده، صبر واحتسب ونادى ربه أني قد أصابني الضر، فلم يدع بتغيير حاله، أو يقترح شيئا على ربه، صبرا على بلائه،

(١) وفي الوقت ذاته يجب على كل فرد اتباع طرق العلاج المادية كاستعمال المنظفات والكحول والمواد الطبية ولبس الكمامات والاهتمام بالتباعد والاجتماعي والحجر الصحي، حسب ما يقدمه الأطباء المتخصصون في مثل هذه الأوضاع الطارئة.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية٨٧.

(٣) ينظر: روح البيان، حقي٧/٤٨٨.

(٤) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي٩/١٢٩.

(٥) سورة الأنفال، من الآية٣٣.

(٦) سورة نوح، الآيات١٠-١٢.

(٧) ينظر: غرائب القرآن، النيسابوري٧/٣٩٥.

(٨) سورة الأنبياء، الآية٨٣.

(٩) سورة الأنبياء، الآية٨٧.

فرفع عنه ربه ما أصابه في بدنه وعوضه عمّن فقد من أهله، فقال تعالى:﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾[1].

وأما يونس-عليه السلام- فلم يصبر على معاناة الدعوة مع قومه كما أمره الله وخرج مِن بينهم غاضبا عليهم ضائقا صدره بعصيانهم، وظن أن الله لن يضيِّق عليه ويؤاخذه بهذه المخالفة، وأن الله سيوجهه إلى قوم آخرين، فإن القُرَى كثيرة والأقوام متعددون، فابتلاه الله بشدة الضيق الذي تهُون بجانبه مضايقات المعاندين، فالتقمه الحوت، فنادى ربه في ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت تائبا معترفا بظلمه:﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فاستجاب له ربه ونجّاه من الغمّ[2].

الطريق الرابع: تقوى الله تعالى.

- قال تعالى:﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[3]، تشير الآية إلى أن تقوى الله سبب من أسباب رفع الأوبئة والأمراض، فمن اتقى الله في أقواله وأفعاله وفي كل أموره جعل له مخرجا من كرب الدنيا والآخرة، ولهذا أشار العلماء إلى أن من البشائر التي بشّر الله بها المتقين أن يُخرجهم مما نزل بهم من المحن والبلاء[4].

الطريق الخامس: التوكل على الله والأخذ بالأسباب.

- قال تعالى:﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾[5]، فالتوكل على الله هو توكل على قدرة القادر وقوة القاهر الفعّال لما يشاء ويريد، فمن توكل على الله وفوض أمره إليه كفاه ما أهمه وحفظه من كل شر، وهذا لا يعني إهمال الأخذ بالأسباب، فإن الأخذ بالأسباب باب من أبواب التوكل على الله، قال الربيع بن خيثم (٦٥هـ): إن الله قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجّاه، ومن دعاه أجاب له[6].

وبعد عرض هذه الطرق العلاجية المستنبطة من النصوص القرآنية والمستخلصة من أقوال المفسرين، يقول الباحث: إن العلاج الأمثل للوقاية ورفع الأوبئة والأمراض هو الامتثال بما جاء في كتاب الله تعالى من أوامر ونواهي، وتقوى الله في الرخاء قبل الضراء، والالتجاء إلى الله والاعتماد عليه وحده، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا لا ينافي الأخذ بالعلاجات المادية، فإن الأخذ بها وبأسبابها مع عدم الاعتماد عليها كُلّيا، باب من أبواب التوكل على الله، وأن النظر في القصص القرآني المتعلق بالأمم السالفة التي نزلت بها الأوبئة والأمراض تفتح أمام المتأمل معرفة أسباب نزولها، فيبذل جهده في الأخذ بطرق علاجها فيكون في مأمن من تسلط هذه الأوبئة والأمراض عليه وعلى غيره من إخوانه المسلمين.

(١) سورة الأنبياء، من الآية٨٤.
(٢) ينظر: إرشاد الحيران، أبومزيريق٨/٩٢-٩٣.
(٣) سورة الطلاق، من الآية٢.
(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي٣٠١.
(٥) سورة الطلاق، من الآية٣.
(٦) ينظر: إرشاد الحيران، أبومزيريق١٢/٣٤، التفسير المنير، الزحيلي١٤/٦٦٢.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي أشارت إلى نشأة الأوبئة والأمراض الحياتية وأسباب ظهورها وطرق علاجها، توصل الباحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- كثرة ظهور الأوبئة والأمراض ابتليت به كثير من الأمم وهو سُنّة ماضية في الحياة، وكله مكتوب في قدر الله قبل أن يخلق الله الناس.

٢- الوباء مرض سريع الانتشار يؤدي إلى هلاك الأرواح بصورة متسارعة من جميع الأعمار والأجناس.

٣- ظهور الأوبئة والأمراض منها ما هو بلاء من الله على عباده عقوبةً لهم، ومنها ما هو ابتلاء لعباده رحمةً بهم، والله يصرف أمره كما يشاء ويريد.

٤- السبب الرئيس الذي يؤدي إلى ظهور الأوبئة المهلكة هو مخالفة الناس لشرع الله وكثرة تمردهم عن أوامره.

٥- ظهور الأوبئة والأمراض في الأمة الإسلامية فيه تذكير النفوس بالرجوع إلى دينهم وأن ما أصابهم فبما كسبت أيديهم.

٦- الأخذ بالأسباب الشرعية للوقاية من الأوبئة والأمراض باب من أبواب التوكل على الله.

٧- الالتزام بأوامر الشرع في حالة الرخاء يحفظ الأفراد والجماعات من الإصابة بالأوبئة والأمراض المهلكة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية. محمد بن سند الشاماني، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد١٨، ١٤٤٠هـ.

- إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السلام أبومزيرق، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ليبيا، ط١، ٢٠١١م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، دار الإعلام، ط١، ٢٠٠٢م.

- الإشاعة لأشراط الساعة، محمد البرزنجي الحسيني، علق عليه: محمد زكريا الكاندهلو، قابله واعتنى به: حسن محمد شكري، دار المنهاج، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٥م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،(د.ط.ت).

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبدالله أبوزيد، دار عالم الفوائد، (د.ط.ت).

- الأوبئة والتاريخ المرض والقدرة والإمبريالية، شلدون واتس، ترجمة وتقديم، أحمد محمود عبد الجواد، مراجعة: عماد صبحي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٠م.

- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير،

تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط١، ١٩٩٧م.

- بذل الماعون في فضل الطاعون، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار العاصمة، الرياض، السعودية، (د.ط.ت).

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد يعقوب الفيروز آبادي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).

- تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، محمد الأمين البزار، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، (د.ط)، ١٩٩٢م.

- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، (د.ت).

- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن جزي الكلبي، حققه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٩٥م.

- تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية، السعودية، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.

- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، دار المجلد العربي، مصر، (د.ط)، ٢٠٠٦م.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١٠، ٢٠٠٩م.

- التفسير الميسر، مجموعة من العلماء، إعداد: نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ط.ت).

- التفسير الواضح، محمد الصابوني، المكتبة العصرية، لبنان، ط٨، ٢٠٠٧م.

- التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠١م.

- تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

- الجامع الصحيح بشرح النووي، مسلم بن الحجاج القشيري، راجع ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد تامر، الدار الذهبية، مصر، القاهرة، (د.ط.ت).

- الجواهر الحسان، في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٩٩٧م.

- حاشية علي العدوي مع كفاية الطالب الرباني لرسالة بن أبي زيد القيرواني، ضبطه وعلق عليه: محمد محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،

(د.ط)، ٢٠٠٣م.

- روح البيان، إسماعيل حقي، المطبعة العثمانية، (د.ط.ت).

- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، حققه نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٨م.

- السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: جمال ثابت، محمد محمود، سيد إبراهيم، دارالحديث، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- شرح النووي مع صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، راجع ضبطه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد تامر، الدار الذهبية، القاهرة، مصر، (د.ط.ت).

- الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٧م.

- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم النفراوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

- مختار القاموس، الطاهر الزاوي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط٢، ١٩٨٠م.

- المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد القرقوسي، عادل مرشد، إبراهيم الزيبق، محمد القرقوسي، كامل الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٧٧م.

- معجم لغة الفقهاء، عربي، إنجليزي، فرنسي، وضعه: محمد رواس قلعه جي، ضبطه لغويا: المصطلحات الإنجليزية: حامد صادق قنيبي، المصطلحات الفرنسية: قطب مصطفى سانو، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٠م.

- الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهاوني، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية:عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زياني، مكتبة لبنان، ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.

مواقع الإنترنت:

- موقع يورونيوز- www. Arabic. euronews.com